

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة

قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع

جامعة جيجل 07 مارس 2023

الأسرة من المنظور السوسيولوجي

The family from a sociological perspective

طاجين روميصة^{1*}، بواب رضوان²

¹جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-(الجزائر) Roumaissa.tadjine@univ-jijel.dz

²جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-(الجزائر) bouab.redouane@yahoo.fr

ملخص: تعد الأسرة نواة المجتمع و حلقة الوصل بين الفرد و مجتمعه باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ، لذا فقد تناولت هذه الدراسة الأسرة عبر التطرق إلى مفهومها السوسيولوجي و ما ارتبط به من مفاهيم أخرى و تسليط الضوء على تحليلات أهم النظريات الماكرو و الميكروسوسيولوجية التي اهتمت بدراسة الأسرة و تبين أبرز الأشكال الأسرية الشائعة الانتشار داخل المجتمع و الكشف عن مراحل تطور القيادة الأسرية و تبين الوظائف الأساسية التي تعنى بها الأسرة داخل البنية الاجتماعية ، لنختتم هذه الدراسة بإبراز أهم الركائز التي يقوم عليها النجاح الأسري .

الكلمات المفتاحية: الأسرة - النظرية السوسيولوجية - القيادة الأسرية - النجاح الأسري

Abstract: The family is considered the nucleus of society and the link between the individual and his society, as it is the first social environment in which the individual grows up. Therefore, this study dealt with the family by addressing its sociological concept and other related concepts, and shedding light on the analyzes of the most important macro and microsociological theories that focused on studying The family and showing the most prominent family forms that are widespread within the community and revealing the stages of the development of family leadership and showing the basic functions that the family is concerned with within the social structure. This study was concluded by highlighting the most important pillars on which family success is based.

Keywords: family - sociological theory - family leadership - family success..

1. مقدمة:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات التربوية المشكلة للبناء الاجتماعي وهي تمتاز بتعدد أشكالها خصوصا في ظل الديناميكية التي تشهدها مختلف الأنساق الاجتماعية والتي تؤدي إلى تمايز المجتمعات عن بعضها البعض في بنائها وعلاقاتها الأسرية ، كما أن المؤسسة الأسرية هي المسؤول الأول عن تربية النشء الصاعد من جميع النواحي الخلقية،العقلية ،العاطفية والدينية ليتطبع فيها الفرد عبر مختلف مراحل حياته بطباع مجتمعه ويكون عضوا فاعلا فيه إذ بنجاحها يتبلور مجتمع متماسك و بفسلها يتفكك ثم ينهار، لذلك فقد سعى مختلف الباحثين و علماء الاجتماع إلى تناول الأسرة في تحليلاتهم النظرية و الميدانية تبعا لأيديولوجياتهم و خصوصيات المجتمعات التي قاموا بدراستها و ذلك لكونها ظاهرة سوسيولوجية موجودة في أي مجتمع تعكس مختلف العلاقات و التفاعلات و الروابط الاجتماعية ،وعلى هذا الأساس فقد طرحت هذه الدراسة التساؤلات الآتية :

ما المقصود بالأسرة سوسيولوجيا ؟ وما أبرز النظريات السوسيولوجية المفسرة لها؟
ما هي أشكالها و أنماط القيادة فيها ووظائفها داخل المجتمع؟ و ما هي المرتكزات التي تساهم في نجاحها؟

2.أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والمتمثلة فيما يأتي:

- التعرف على المفهوم السوسيولوجي للأسرة .
- تبيان أهم المفاهيم ذات الصلة بالأسرة ومقارنتها مع مفهوم الأسرة.
- الكشف عن وجهات نظر علماء الاجتماع حول تحليلاتهم للأسرة في خضم نظرياتهم الماكرو و الميكرو سوسيولوجية.
- التعرف على أبرز الأشكال الأسرية وأهم الفروقات التي تميزها عن بعضها البعض.
- توضيح أهم المراحل التي مرت بها القيادة الأسرية التعرف على وظائف الأسرة من جميع الجوانب داخل المجتمع.

- تسليط الضوء على الركائز التي بموجبها يتم بناء أسرة ناجحة.

3.أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية المؤسسة الأسرية في حد ذاتها باعتبارها الأساس الذي تبنى عليه الأنظمة الاجتماعية الأخرى فبصلاحها يصلح البناء الاجتماعي و باختلالها يتدهور المجتمع برقته كما أنها المرآة العاكسة لقيم المجتمع وتوجهاته وهي أداة المجتمع لمساهمتها في تحقيق الضبط والاندماج الاجتماعي للأفراد و تحديد أدوارهم الاجتماعية فضلا عن كونها عنصرا مؤثرا في أفراد المجتمع ومتأثرا بباقي النظم الاجتماعية الأخرى.

4.المعالجة المفاهيمية و السوسيولوجية للأسرة وأهم المصطلحات المرتبطة بها:

الأسرة: من الناحية اللغوية: "الأسرة مشتقة من الفعل "أسر" ولعلها صيغة أخرى للفعل أزر بمعنى ناصر وقوى و شدد فهي مأخوذة من الأسر و الشدة و القوة لأن كل عضو يشد عضو يقويه، وهي أيضا في اللغة تطلق على الدرع الحصينة ،و على أهل الرجل و عشيرته و على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وهذه المعاني تلتقي كلها في معنى واحد هو الارتباط ." (مصلح، 2010، ص28)

أما من الناحية السوسيولوجية فقد تعددت تعاريفها عند علماء الاجتماع بتعدد اتجاهاتهم الفكرية والنظرية وفيما يأتي أبرز هاته التعاريف:

عرفها إيزيدور ماري فرانسوا كزافييه أوغست كونث بأنها: «الخلية الأولى في جسم المجتمع، و أنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور ويمكن مقارنتها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وتعتبر أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي". (الموسي، 2017، ص 99)

ومن خلال هذا التعريف يتضح بأن كونث يعتبر الأسرة أساس الوجود الاجتماعي و أنها البداية لكل شيء.

وعرفها عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم بأنها "مؤسسة اجتماعية ذات طابع قانوني و أخلاقي، و يلتزم أفرادها من زوج و زوجة و أبناء بجملة من الواجبات، والتي من بينها تكفل الآباء بشؤون أبنائهم". (حليلو، 2018، ص 124)

كما عرفها السوسيولوجي الفرنسي ريمون بودون و آخرون في قاموس علم الاجتماع بأنها: "جماعة تتميز بالإقامة المشتركة و التعاون بين البالغين من كلا الجنسين و الأبناء سواء كانوا أبنائهم الطبيعيين أو بالتبني". (مالكي، 2010/2011، ص 12)

عرفها أيضا عالم الاجتماع الإنجليزي أنثوني غيدنز بأنها: "مجموعة من الأفراد المرتبطين مباشرة بصلات القرابة و يتولى أعضائها البالغون مسؤوليات تربية الأطفال". (غيدنز، 2005، ص 254)

و عموما يمكن تعريف الأسرة على النحو الآتي:

الأسرة جماعة أولية في المجتمع تتكون من عدد من الأفراد (الزوج الزوجة، الأبناء...) يعيشون حياة اجتماعية و اقتصادية واحدة و يتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية محددة يكون فيما بينهم حقوق و واجبات يقومون بها لبعضهم البعض (القصور، 199، ص 36)

المفاهيم المرتبطة بالأسرة: توجد العديد من المفاهيم التي لها صلة وثيقة بالأسرة و من أبرزها ما يأتي:

الزواج

ويشير في اللغة إلى "الاقتران و الازدواج و شاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار" (شافي، 2018، ص 527)

وعرف الزواج في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنه: «عقد يبيح للرجل والمرأة الاتصال كل منهما بالآخر اتصالا جنسيا و تكوين أسرة».

وعرفه إحسان محمد الحسن بأنه: «مؤسسة اجتماعية لها نصوصها و أحكامها و قوانينها و قيمها التي تختلف من حضارة لأخرى، فهو علاقة جنسية بين الرجل والمرأة يشرعها و يبرر وجودها المجتمع تستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع من خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال و تربيتهم تربية اجتماعية و أخلاقية يقرها المجتمع و يعترف بوجودها و أهميتها». (مرتيش، 2005/2006، ص 39)

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا بأن الزواج ظاهرة اجتماعية و هو الأساس الذي يقوم عليه تكوين الأسرة و إنجاب أطفال يتمتعون بكامل حقوقهم في المجتمع.

العائلة: لغة هي "مشتقة من الفعل عال، يعيل، و يقصد بها مجموعة من الأفراد يعيّلهم معيل أي يتكفل بهم رب العائلة الذي هو المعيل، وباقي الأفراد عيال". (ساسي، 2016/2017، ص 138)

ومن الناحية الاصطلاحية عرف مهدي محمد القصاص الأسرة بأنها "امتداد لمفهوم الأسرة المباشرة واختصار لمفهوم العشيرة و تتألف من الإخوة و الآباء و الأعمام و الخالات و أولاد العم و أولاد الخال و من في حكمهم يتقابلون في المناسبات كالزواج و الأعياد و الوفاة و زيارة المقابر... الخ و ينشطون في المصالح المشتركة مثل قضايا الإرث..." (القصاص، 2008، ص 70)

القرباة:

في اللغة تعني: "الدنو في النسب والقربى في الرحم".
وفي معناها الاجتماعي يقصد بها: "علاقة بين أشخاص مجتمعين نتيجة نفس الدم أو المصاهرة بالزواج." (بويعل، 2004/2005، ص9)

كما عرفها ريمون بودون وآخرون في قاموس علم الاجتماع على أنها: "مجموعة أفراد تربطهم رابطة عاطفية و المتمثلة في البنوة والأخوة، المصاهرة، فالبنوة بين الآباء والأبناء، والأخوة بين الإخوة والأخوات و المصاهرة بين عائلتي الزوج والزوجة وهذا الترابط القرابي يتم من خلال قواعد على حسب الثقافة الاجتماعية لكل مجتمع سواء كان تقليدياً أو حديثاً." (صغير، 2016/2017 ص. 40، 41)
وبالتالي نستنتج بأن القرباة تتعلق بالروابط الاجتماعية سواء داخل الأسرة الواحدة أو بين عدة أسر عن طريق المصاهرة.

5. قراءة في أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة:

تعد الأسرة من بين أهم المواضيع التي تم تناولها في الحقل السوسيولوجي من طرف العديد من النظريات والتي سنتناول أبرزها فيما يأتي:

1.5 النظرية البنائية الوظيفية : ترى النظرية البنائية الوظيفية الأسرة باعتبارها نسقا اجتماعيا يتكون من أجزاء مترابطة فيما بينها عن طريق التساند الوظيفي حيث يعد كل جزء إما مؤديا لوظيفته في النسق الكلي أو معوقا له (حلمى، 2012، ص69) كما أن النسق الأسري يؤثر ويتأثر بباقي الأنساق الاجتماعية الأخرى كالنسق الديني والسياسي والاقتصادي (الجعافرة، 2021، ص67)

و من أهم ممثلي هذه النظرية نجد السوسيولوجي الفرنسي إميل دوركايم (1858-1917) الذي اعتبر بأن تشكل الأسرة لا يتم عبر الدوافع الطبيعية أو القرباة الدموية فحسب و لكنها تقوم كذلك على قواعد وأساليب يملها الضمير الجمعي و حسبه نطاق و وظائف الأسرة ينتقلان من الاتساع نحو الضيق حيث توجد وظائف كانت على عاتق الأسرة انتقلت إلى الدولة كما اعتقد بأن الوظيفة التعليمية أصبحت من اختصاص المدارس و لم يبقى للأسرة سوى الوظيفة الأخلاقية التي يراها وظيفة أساسية تدخل ضمنها عملية التنشئة الاجتماعية (العتوم، 2020 في: (22:01) (22/01/2023) (<https://e3arabi.com>)

إضافة إلى عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز (1902-1979) الذي قام في منتصف القرن العشرين بتحليل النسق الأسري باعتباره يقوم على دورين رئيسيين وهذا على الرغم من تقلص وظائف الأسرة الحديثة و اللذان يتمثلان في التنشئة الاجتماعية الأولية التي يتعلم من خلالها الأبناء خصوصا في سنواتهم المبكرة المعايير الثقافية للمجتمع الذي ينتمون إليه و تتمثل الوظيفة الثانية في المحافظة على استقرار الشخصية (غيدنز، 2005، ص259) ، و بالنسبة لبارسونز هناك متطلبات وظيفية على النسق الأسري تأديتها و المتمثلة في ضرورة تكيف الأسرة مع البيئة الاجتماعية و الطبيعية المتواجدة فيها و كذا تحقيق الهدف إذ توجد أهداف فردية و جماعية يتوجب تحقيقها عن طريق الوسائل الملائمة لذلك إضافة إلى التكامل الذي يشير إلى العلاقة بين الوحدات و الأجزاء فالتأثير المتبادل بين الأسرة و المجتمع يظهر من خلال مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح فيه المجتمع للأسرة هويتها و كيائها و بالنسبة لآخر متطلب وظيفي فيتمثل في المحافظة على بقاء النمط و إدارة التوتر فقد يمر الفرد بحالة من اللامعيارية و تكون الأسرة في هذه الحالة المسؤولة عن امتصاص التوتر و إعطاء الوقت

والإهتمام عبر عملية التنشئة الاجتماعية التي تتم من خلال تطبيع أعضائها وفقا للأيديولوجيا و القيم الخاصة بالنسق(علي حسن ،2015،ص36.37)

كما تطرق بارسونز إلى توزيع الأدوار داخل الأسرة حيث يختص الزوج بالأدوار الوظيفية التي تربط الأسرة بالوسط الخارجي في حين أن الزوجة تختص بالأدوار المعبرة نتيجة للخصائص البيولوجية التي تتميز بها كالإنجاب و الرضاعة كما أنها المسؤولة عن توفير الجانب العاطفي لزوجها و عن تحقيق الثبات و الاستقرار الداخلي للأسرة (حلمي ،2012،ص70)

2.5 النظرية الصراعية : تناولت هذه النظرية الأسرة من قبل كل من كارل ماركس(1818-1883) وفريدريك إنجلز(1820-1895) و لقد تناولوها في خضم تحليلاتهم للمجتمع الرأسمالي و ما يمتاز به من طبقية فالأسرة حسبهما تعتمد دائما على نمط الإنتاج السائد وذلك من ناحية وجودها و شكلها كما أن الأسرة ذات أهمية مزدوجة إذ أنها تنجب قوة العمل التي سوف تعمل لدى الرأسماليين و تقوم بتربية الأبناء على القيم التي تدعم النظام الرأسمالي و التي من بينها الاستهلاك حيث تصبح الأسرة عبارة عن وحدة إنتاجية استهلاكية لأنها تستهلك السلع التي تشتري بالأجر الذي تكسبه مقابل عملها لدى الرأسمالي (حلمي،2012،الصفحات74،75،78) كما أشار إنجلز في كتابه: "أصل الأسرة: الملكية الخاصة والدولة" إلى أن الأسرة ساهمت في استغلال الزوج لزوجته، فهي تعمل خارج المنزل من أجل المساهمة في ميزانية الأسرة وأيضا داخل المنزل بقيامها بالأعمال المنزلية و العناية بالزوج ورعاية الأبناء دون مقابل مادي و أحيانا بدون مقابل معنوي كذلك (الجعافرة،2021،ص70)

وقد أوضح إنجلز كذلك بأنه لا توجد أسرة خالية من النزاعات الأسرية و حتى إذا غابت في فترة معينة فإن ذلك لا يعبر عن سعادة وهناء الأسرة بل هو حالة طارئة ومؤقتة تعقبها مشاحنات قادمة.(المطيري،2018،ص82)

3.5 النظرية التفاعلية الرمزية : برزت أفكار هذه النظرية بخصوص الأسرة خصوصا لدى كل من عالي الاجتماع الأمريكيان جورج هربرت ميد (1863-1931) و تشارلز هورتون كولي(1864-1929) و قد درس التفاعليين الرمزيين الأسرة من خلال التعرف على كيفية ارتباط الأزواج بالزوجات و الآباء بالأبناء وكيفية ارتباطهم بالمجتمع الخارجي كما تركز هذه النظرية على كيفية تنمية أعضاء الأسرة للفهم المشترك لأفعالهم عبر عمليتي الاتصال اللفظي و غير اللفظي (طلعت والزيات،2009،ص133) ،وحسب رواد هذه النظرية فالأسرة عبارة عن وحدة من الفاعلين يعيشون في بيئة رمزية خاصة (الوسط الأسري) و بيئة أخرى عامة هي المجتمع كما أن التفاعل الأسري يتحدد من خلال ما يحمله الفاعلون داخل الأسرة في أذهانهم و وعيهم من معان تتصل بعالمهم الرمزي و إضافة إلى هذا أشار التفاعليين الرمزيين بأن للأسرة دورا بارزا في تشكيل ذوات الأفراد داخل الأسرة و تكون هذه الذوات مختلفة فيما بينها فالآباء يختلفون في نمط استجاباتهم مع أطفالهم و مستوى الدعم الذي يقدمونه لهم و علاوة على هذا فالتفاعل كلما كان إيجابيا من طرف الآباء كلما أنتجت الأسرة ذوات أكثر ألفة و أكثر توافقا مع البيئة الاجتماعية و العكس صحيح.(زايد وآخرون،2000،ص32،34)

4.5 النظرية التبادلية الاجتماعية: برزت آراء هذه النظرية في مجال الأسرة من خلال عالي الاجتماع الأمريكيان جورج كاسبر هومانز(1910-1989) و بيتر مايكل بلاو(1918-2002) و قد اهتم التبادليين الاجتماعيين بدراسة العلاقات الداخلية للأسرة أي بين الزوجين أو الوالدين والأبناء و كانت نظرتهم إلى هذه العلاقات من خلال التوازن أو عدم التوازن بين تكاليف و مردود العلاقة المادية والمعنوية حيث أنه إذا كان مردود و تكاليف العلاقة بين الزوجين متكافئ فإن علاقتهما ستقوى و تتعمق و تستمر في حين إذا كانت كفة

التكاليف أكبر من كفة الأرباح فإن العلاقة ستضعف وتنقطع و مثال على ذلك إذا كان الزوج يأخذ من العلاقة مع زوجته أكثر مما يعطي فإن العلاقة ستوتر بينهما ،ونفس الشيء بالنسبة للعلاقة بين الأبوين والأبناء فهي مرتبطة كذلك بالأخذ والعطاء بين الطرفين فإذا كان الأبناء يعطون لأبويهم أكثر مما يأخذون فإن العلاقة بينهما ستضعف بينما لو تساوى الطرفان في الأخذ والعطاء فإن علاقتهما ستستمر وتقوى.(الحسن، 2015، ص192.193)

6.أهم الأشكال الأسرية في المنظومة المجتمعية :

لقد مرت الأسرة في معظم المجتمعات بتغيرات تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية فتغير بناؤها وتقلص حجمها وظائفها لهذا فقد حاول علماء الاجتماع تصنيف الأسرة إلى أشكال معتمدين في ذلك على عدة متغيرات و المتمثلة في عدد أفراد الأسرة ،تواجد الأبناء،الأحفاد،علاقات الآباء بالأبناء ،الوحدة السكنية... ومن أبرز هذه الأشكال نجد ما يأتي:

1.6 الأسرة النووية : وتتكون من الزوج والزوجة سواء كانوا بدون أبناء أو بالأبناء غير المتزوجين الذين يقيمون معا في مسكن واحد ويعد هذا الشكل الأسري خاصة من خصائص المجتمعات الحضرية.(حلمى، 2012، ص25)

وقد أصبحت الأسرة النووية هي السائدة في مجتمعنا الجزائري وذلك نظرا لرغبة الأزواج في الإقامة في سكن مستقل مشكلين بذلك أسرة نووية أو ما يعرف بالأسرة الزوجية.

2.6 الأسرة الممتدة: هي مجموعة من الأسر النووية وهي تجمع الإخوة وأولاد الأعمام والأقارب وذلك في امتدادها عرضا ، وتجمع الجد وأبنائه وأحفاده في الامتداد طولا ، فهي بذلك مكونة من ثلاثة أجيال أو أكثر يسكنون في مساكن منفصلة ولكن متجاورة وتوجد بينهم علاقات يومية ويتبادلون الخدمات والتعاون في أعمال المنزل والمشتريات والتشاور في كل أمور الأسرة وقضاء وقت الفراغ، (أبو سكيمة وخضر، 2011، ص44)

ويعتبر عبد الرحمان ابن خلدون هذا الشكل من الأسرة رمزا مثاليا للعائلة الإسلامية وتدل على معنى العصبية وتسمى بأسرة العصب كما أنها تقوم على صلة الدم والقربا، (قرطبي، 2015/2016، ص17) كما أوضح بيار بورديو في سبعينات القرن العشرين بأن "الأسرة الممتدة أو الموسعة كانت تعتبر الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الجزائري...تتجمع فيها عدة أجيال تحت رعاية رئيس واحد يكونون بذلك علاقات ودية مشتركة." (قرطبي، 2015/2016، ص18)

و من خلال تعرفنا على كل من الأسرة النووية والممتدة يمكننا استنتاج أهم الفروقات التي تميزهما عن بعضهما البعض والمتمثلة فيما يأتي:

جدول رقم 01: الفرق بين الأسرتين النووية والممتدة

الأسرة الممتدة	الأسرة النووية	الفروقات شكل الأسرة
عدد أفرادها كبير	عدد أفرادها قليل	الحجم
تكون في مساكن منفصلة لكنها متجاورة	تكون في سكن واحد مستقل	نمط الإقامة
عدم الاستقلالية في الدخل	الاستقلالية في الدخل	الدخل
تنتشر في المجتمعات التقليدية والريفية	تنتشر في المجتمعات الحديثة والحضرية	الانتشار

3.6 الأسرة البديلة: هي " الأسرة الحاضنة التي يعهد إليها بتربية طفل أو أكثر لم تقم بإنجابهم و تهتم برعايتهم رعاية شاملة وفقا لشروط وإجراءات محددة." (القلهاتية، 2017، ص127)
7. القيادة الأسرية بين الماضي والحاضر:

لقد شهدت المجتمعات على مر الزمان تطورا بخصوص الفرد المسؤول عن القيادة داخل الأسرة حيث مرت بأربع مراحل أساسية وهي كالآتي:

1.7 المرحلة الإباحية: تميزت هذه المرحلة بعدم وجود نظام للزواج و شاعت هذه المرحلة في فترة الحياة البدائية والتي كان يعيش فيها الإنسان حياة حرة بدون قائد وهذا ما أدى إلى انتشار أبوة غير طبيعية و الناجمة عن زواج غير شرعي.

2.7 المرحلة المائريكية (الأموية): و تميزت بزعامة الأم للأسرة في المجتمعات التي يقوم فيها الزوج بالصيد فيغيب عن الأسرة بينما تستقر الأم في مكان معين لترعى أبناءها و تكون كلمتها هي المسيطرة على الأبناء ويكون لخالهم حق الإشراف على تربيتهم .

3.7 المرحلة البطريركية (الأبوية): و ظهرت بعد المرحلة الأموية وفيها يتحكم قائد الأسرة و المتمثل عادة فيالأب باعتباره مسؤول عن جميع الشؤون الاقتصادية داخل الأسرة و تكون له سلطة واسعة إذا كان لديه عدة زوجات كما أنه بإمكانه الإشراف على زوجات أبنائه إذا كانوا يعيشون معه في بيت واحد .

4.7 المرحلة الاستقلالية (الانفرادية): و هي التي يستقل فيها كلا من الزوجين بنفسه فلا يكون بينهما سلطة عليا و قد أتت هذه المرحلة نتيجة للتطور الاقتصادي الذي تشهده مجتمعاتنا المعاصرة ، حيث أصبحت المرأة عاملة و المنزل أصبح مكانا لالتقاء الزوجين والأبناء للنوم . (ساسي، 2016/2017، ص107)

و الملاحظ من هذه المراحل بأنها نشأت في خضم خصوصيات زمنية ومكانية معينة في مجتمع ما أو عدة مجتمعات و بالتالي فإنه لا توجد حتمية بالنسبة لجميع المجتمعات بأن تمر بكل هذه المراحل فقد لا تكون مرت مثلا بالمرحلة الإباحية و المائريكية كما أن القيادة الأسرية الأموية يمكن أن تنطبق على مجتمعاتنا الحالية في حالات معينة كالحالة التي يحدث فيها طلاق أين تتولى الأم حضانة أبنائها و كذا في حالة الأم الأرملة و أيضا في الحالة التي يكون فيها الأب غائبا لفترة طويلة عن أسرته بسبب العمل لأيام أو لأشهر أو لسنوات مما يحتم على الأم بأن تكون هي قائدة أسرتها

الأسرة من المنظور السوسيولوجي

وبالتالي فإن طبيعة الأسرة وطبيعة وخصوصية المجتمع هما اللذان يفرضان نمطا معيناً من القيادة الأسرية دون آخر.

1.8 الأداء الوظيفي للأسرة في المجتمع: تتميز الأسرة بأدائها لعدة وظائف داخل المجتمع ومن أهمها ما يأتي:

1.8.1 الوظيفة الاجتماعية: حيث تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية عبر تشريب الفرد مختلف المعايير والقيم و اللغة السائدة في ذلك المجتمع و إكسابهم مختلف المعاني والرموز التي تحكم تصرفاتهم و بهذا ينتقل الفرد من طفل معتمد على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية و قادر على تحملها والتحكم في إشباع حاجاته بما يتوافق مع المعايير الاجتماعية إضافة إلى تقديم الأسرة للمكانة الاجتماعية لأفرادها و ما تقتضيه من حقوق و واجبات. (القصور، 1999، الصفحات 71، 72، 73)

2.8 الوظيفة الاقتصادية: و المتمثلة في تلبية احتياجات أفراد الأسرة المادية من مأكلاً ، مشرباً، ملبساً، مسكن وغيرها

3.8 الوظيفة العاطفية: و يقصد بها الإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة سواء كان ذلك بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء والأحفاد.

4.8 الوظيفة الدينية و الأخلاقية: فالأسرة هي المناخ الأول لتلقين الطفل التعاليم الدينية و هي المسؤولة عن التربية الأخلاقية لأفرادها .

5.8 الوظيفة التعليمية: حيث أنه على الرغم من أن المدرسة هي المسؤولة عن التعليم إلا أن للأسرة دور فعال في هذا المجال حيث يقوم أفراد الأسرة و خصوصاً الوالدين بمتابعة أبنائهم من ناحية فهم الدروس وأداء الواجبات المنزلية كما أنهم مسؤولون عن دفع نفقات التعليم كتكلفة الأدوات المدرسية، المواصلات...ناهيك عن وجود ظاهرة الدروس الخصوصية حتى منذ الطور الابتدائي و كذا توفير التعليم في المدارس الخاصة بالنسبة للأسر ميسورة الحال و المحظوظة اجتماعياً. (أبو سكيمة والخضر، ص55)

6.8 الوظيفة الترفيهية: فالأسرة من واجبها أن تهتم بالقيام بالنشاطات الترويحية لأعضائها من أجل القضاء على الرتابة في روتين الحياة الأسرية اليومية و التقليل من المشكلات الزوجية و تخفيف الضغوط الناجمة عن المسؤوليات الحياتية و تقوية العلاقة الأسرية و تنمية الأذواق الفنية لمختلف أفرادها. (دودو ونصير، 2013، ص6، 5)

9. مرتكزات النجاح الأسري: توجد عدة ركائز تساهم في نجاح الأسرة و المحافظة على توازنها داخل المجتمع و سنتطرق إليها فيما يأتي:

1.9 الالتزام والتعاون و المشاركة في المسؤوليات: فكل عضو من أعضاء الأسرة و جب عليه أن يلتزم بأداء واجباته اتجاه أعضائها الآخرين وهذا يتأتى من خلال وضع الأسرة في المقام الأول و تبني الإخلاص و الصدق والوفاء بين أفرادها (حليلو ومعمري، 2018، ص126) كما أنه لا يجب تحميل مسؤولية كل ما يحدث في البيت الأسري لشخص واحد كالأم مثلاً فكل شؤون الأسرة يجب أن تكون مشتركة بين جميع أفرادها كل حسب موقعه وإمكانياته. (أبو أسعد و عبد اللطيف، 2008، ص26)

2.9 تقبل الفروقات الفردية بين أعضاء الأسرة: ويدخل في إطاره عدم مقارنة أفراد الأسرة ببعضهم البعض كعدم مقارنة الإخوة أو التوائم سواء من ناحية مستوى التحصيل الدراسي أو السلوكي أو الاجتماعي...

3.9 التواصل الإيجابي: فالتواصل الجيد ييسر العلاقة بين أفراد الأسرة و يجعلها مرنة و قوية وقادرة على مواجهة الخلافات التي تنشأ في الحياة الأسرية ، ويتم هذا التواصل الأسري عبر المشاركة الوجدانية و

التي تتضمن إحساس أفراد الأسرة ببعض البعض سواء في الأمور المحزنة أو المبهجة على حد سواء ويتم ذلك عبر تبادل الآراء وجهات النظر ومناقشتها عبر الحوار الأسري البناء ، كما أوضح علماء الاجتماع أنه من أبرز الآليات التي يقوم عليها التواصل الإيجابي إنصات أفراد الأسرة واحترامهم لبعضهم البعض وتوفير روح الدعابة والمزاح فيما بينهم الذي يعمل بدوره على التخفيف من وقع المشكلات كما يساهم في تماسكها ويكسر الحواجز فيما بين الآباء وأبنائهم.

4.9 قضاء الوقت سويا من قبل أفراد الأسرة: حيث يجب على أفراد الأسرة تخصيص وقت كاف من أجل بعضهم البعض مثل تناول الوجبات سويا ، التنزه في عطلة نهاية الأسبوع، برمجة رحلات موسمية أو سنوية ، القيام بأنشطة مشتركة وكل هذه الأمور تساهم في دعم الرابطة الأسرية.

5.9 إظهار المحبة والتقدير: فالأسرة الناجحة هي من يسعى أعضائها إلى تفاعلهم مع بعضهم البعض سواء كان ذلك عن طريق الإيماءات أو عن طريق استخدام كلام الحب والتقدير كأن يعبر الزوج لزوجته و الأبناء لأُمهم عن شكرهم وتقديرهم لها حتى يخففوا عليها من أعبائها الروتينية ونفس الشيء بالنسبة للزوجة والأبناء بأن يبدوا تقديرهم وامتنانهم للأب و يقدروا جهده اليومي الذي يكون لأجلهم إضافة إلى ضرورة تشجيع الآباء لأبنائهم في كل الظروف التي يمرون بها .(حليلو ومعمري،2018، ص126-130)

الخاتمة: من خلال ما تطرقنا إليه يمكننا القول بأن المؤسسة الأسرية أساس تكوين المجتمع فهي تبدأ في التشكل في أغلب الأحيان عبر الرابطة الزوجية وعندما تمتد في حجمها تصبح عائلة ومجموع العائلات يؤدي إلى توسيع نظام القرابة فيما بينهم ، وقد تم تناول الأسرة من الزاوية السوسيولوجية من عدة وجهات نظر فهي من تسعى إلى توفير الاستقرار والتوازن المجتمعي باعتبارها أحد الأنساق الفرعية الرئيسة المشكلة له وهذا من المنظور البنائي الوظيفي و من زاوية أخرى صراعية هي من تسعى إلى تلبية متطلبات النظام الرأسمالي واستغلال الفئات الهشة بتوسيع نطاق استهلاكها والصراع من أجل سيطرة الأقوى أما من الناحية الميكروسوسيولوجية فالأسرة هي أساس بناء العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تتم عبر مختلف الرموز والإيماءات والإشارات كما أنها تعد وفق التبادليين الاجتماعيين الأساس الذي تقوم عليه عملية التبادل الاجتماعي بين الأفراد وهذا وفقا لتكاليف العلاقة بين أفراد الأسرة فإذا كان هناك توازن بين الأخذ والعطاء فسيؤدي إلى الحفاظ على الرابطة الأسرية في حين إذا حدث اختلال بينهما فستضعف العلاقة الأسرية ،كما أن الأسرة بإمكانها أن تتشكل من الزوجين فقط ويمكن أن تتعداها إلى وجود أبناء سواء كانوا أصليين أو تمت رعايتهم وبإمكان الأسرة كذلك التوسع إلى باقي الفروع الأخرى ،كما أن المسؤول عن الأسرة يكون على حسب الخصوصيات الزمكانية التي تواجه فيها فقد تكون القيادة أبوية وفي حالة غياب الأب من الممكن أن تصبح أموية ويمكن أن تكون انفرادية خصوصا مع مجمل التغيرات التي تشهدها الألفية الحالية وبالنسبة لمسؤوليات و وظائف الأسرة فإنها تتمحور أساسا في التنشئة الاجتماعية و منح المكانة والمراكز والأدوار كما أنه في سبيل تعميق النجاح الأسري وجب على أفراد الأسرة أن يفعلوا آلية التواصل فيما بينهم عبر الحوار البناء و تخصيص الوقت الكافي من أجل بعضهم البعض وتقدير كل منهما الآخر كل هذا في سبيل تكوين أسرة ذات جودة وفعالية تساهم في المضي قدما بأعضائها ومجتمعها على حد سواء.

قائمة المراجع:

1. أبو سكيانة،نادية حسن وخضر،منال عبد الرحمان.(2021).العلاقات والمشكلات الأسرية ط1،عمان،الأردن:دار الفكر ناشرون وموزعون.
- 2.بويعلی ،وسيلة (2005/2004).زواج الأقارب في المجتمع الحضري و انعكاساته على الأسرة .رسالة ماجستير في علم اجتماع العائلي،جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر.

3. الجعافرة، لحظة كريم، (2021). المهددات القيمية والسلوكية المعولمة وأثرها على البناء الأسري. ط1. عمان، الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع.
4. دودو، بلقاسم و نصير، أحميدة، (د.س) أهمية التوجهات و الممارسات الترويجية في استقرار و تماسك الأسرة. جامعة قاصدي مرباح. الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال و جودة الحياة الأسرية . ورقة، الجزائر.
5. زايد، أحمد وآخرون، (2010). الأسرة والطفولة دراسات اجتماعية و أنثروبولوجية. ط1. القاهرة مصر: دار المعرفة الجامعية .
6. زين الدين، امثال، (2013). باتولوجية الحياة الأسرية. ط1. بيروت، لبنان: دار المنهل اللبناني.
7. حلبي، إجلال إسماعيل، (2012). علم اجتماع الزواج و الأسرة رؤية نقدية للواقع والمستقبل. دط. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
8. الحسن، إحسان محمد، (2015). النظريات الاجتماعية المتقدمة. ط3. عمان، الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.
9. حليلو، نبيل و معمري، محمد، (2018). عوامل نجاح الأسرة و استقرارها. مجلة أبحاث، (5).
10. طلعت، إبراهيم لطفي والزيات، كمال عبد الحميد، (2009). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. دط. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع.
11. المطيري، بدرية مناحي غزاي، (2018). الاتجاهات النظرية الكلاسيكية و المعاصرة في دراسة الخلافات الأسرية. مجلة كلية الآداب، (49).
12. مصباح، عبد اللطيف عبد القوي سعيد، (2010). مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث. ط1. القاهرة، مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
13. مالكي، حنان، (2011/2010). تكامل الأدوار الوظيفية بين الأسرة و المدرسة. رسالة ماجستير في علم الاجتماع التربية. جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر.
14. الموسوي، صادق عباس، (2017). التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني. ط1. بيروت، لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر.
15. مرتيش، أونيسة، (2006/2005). الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري بين التقليد و التغيير. رسالة ماجستير في علم اجتماع الثقافة و التحولات البنيوية. جامعة باجي المختار، عنابة، الجزائر.
16. ساسي، مريم، (2017/2016). الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء. أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية. جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
17. علي حسن، دارين، (2015). المدخل المنهجي البنائي الوظيفي في تحليل أدوار أعضاء الأسرة. أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا.
18. صغير، أمال، (2022/2021). التحولات الأسرية و تأثيرها على العلاقات القرابية في الجزائر. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع العائلي. جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
19. القصير، عبد القادر، (1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. ط1. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.
20. القصاص، مهدي محمد، (2008). علم الاجتماع العائلي. جامعة المنصورة، مصر.

21. القلهاية، بنت عبد الله وآخرون. (2017). المشكلات الاجتماعية و النفسية للأطفال مجهولي الأبوين في الأسر البديلة في محافظة مسقط سلطنة عمان. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية.
22. قرطي، فائزة. (2016/2015). الزوجان والعلاقات الأسرية ،رسالة ماجستير في علم اجتماع العائلة، جامعة وهران 2، الجزائر.
23. شاكى، عبد العزيز. (2018). عادات الزواج بمنطقة أولاد رابح. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، الجزائر.
24. غدنز، أنثوني. (2005). علم الاجتماع، ط4 ، ترجمة فايز الصياغ. بيروت، لبنان: دار المنظمة العربية للترجمة.